•

.

📍 حتميات نبوية
📢 رُوِيَ عن رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم )
أنه قال:
"مَنْ عَزَّى مُصاباً كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ".

أضعف ما يكون الإنسان حين يموت له قريب عزيز، إنه لَيشعر أن الموت سلبه كل شيء، سَلبه قوَّتَه وحوَلَه، فيكون بلا حَولٍ ولا قُوَّة، فتراه يريد من الناس كل

الناس أن يكونوا حولَه يقوّوه ويُصَبِّروه، ويشدّوا أَزْرَه، ويسنُدوه في مُصيبته حتى لا يقع فريسة الجزع وضحية الفَقْدِ، وتراه يسأل عن هذا وذاك، ويتفقد من لم يُعَزِّه في مُصابه، ويراه مقصِّراً بحقه، وقد يأخذ منه موقفاً سلبياً نتيجة ذلك، وهذا أمر معروف لدينا جميعاً. وقد لَحَظَ الإسلام الحنيف هذه الحاجة الماسَّة، فدعا المؤمن إلى تعزية أخاه المؤمن في مُصابه، وحثَّه على الوقوف إلى جانبه لحظة ضعفه هذه، تحقيقاً لمقصد التعاون على البرِّ والتقوى، والتَّصبُّر، والرِّضا بقضاء الله وقَدَره، وكشفت الروايات الشريفة عن عظيم الأجر والثواب المترتبين على هذا السلوك الاجتماعي الإيماني الرفيع، فقد جاء عن رسول الله (ص) أنه قال: "مَنْ عَزَّى مُصاباً كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ". وعنه (ص) أنه قال: "مَنْ عَزَّى أَخاهُ المُؤْمِنَ في مُصِيبَةٍ كَسَاهُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُلَّةً خَضْراءَ يُحْبَرُ بِها يَوْمَ القِيامَةِ". وعن الإمام أمير المؤمنين (ع) أنه قال: "مَنْ عَزَّى الثَّكلى أَظَلَّهُ اللّهُ في ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلّا ظِلّهُ". وعنه (ع): "التَّعْزِيَةُ

تُوْرِثُ الجَنَّةَ".
والتَّعزية: هي تسلية المُصاب، والتخفيف عنه بكل ما يُذهِبُ همَّه ويُزيلُ غَمَّه، وتحصل التعزية بكل لفظٍ يُسَلّي المُصاب ويصبره، ويحثه على احتساب الأجر عند الله تعالى، وقد رُوِيَت روايات عديدة في ألفاظ التعزية، فقد جاء في الروايات أن رسول الله (ص) كان إذا عزَّى مصابا قال: "آجَرَكُمْ اللهُ وَرَحِمَكُمْ". وكان الإمام الصادق (ع) إذا عزَّى يقول: "جَبَرَ اللهُ وَهْنَكُمْ، وَأَحْسَنَ عَزاءَكُمْ، وَرَحِمَ مُتَوَفّاكُمْ". أو يقال: "إِنَّ للهِ ما أَخَذَ، ولَهُ ما أعْطَى، وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمَّى، فَاصْبِرْ واحْتَسِبْ".
وقد تَحدَّثت الروايات الشريفة عن وقت التعزية، فذكرت أنها تكون بعد الدفن، فقد جاء عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: "التَّعْزِيَةُ الواجِبَةُ بَعْدَ الدَّفْنِ".
وجاء في رواية أخرى عنه (ع) أنه يكفي في التعزية التواجد مع المصاب، سواء في المقبرة أو في منزله أو حيث يتقبَّل التعازي، حيث يقول (ع): "كَفَاكَ مِنَ التَّعْزِيَةِ بِأَنْ يَراكَ صاحِبُ المُصِيبَةِ". وتكفي المَرَّة الواحدة منها

ولا يجب تكرارها، فما نراه في مناسبات العزاء عندنا من تكرار الأمر قبل الدفن وبعده في المقبرة ثم في المنزل، قد يكون فيه مزيد من التكلُّف.

ومِنَ التكاليف المُرهقة مالياً ونفسياً ما نراه اليوم من إعداد أهل المُصيبة الطعام للوافدين عليهم لمشاركتهم مُصابهم، فإن هذه العادة ليست من الإسلام في شيء، وهي شاقَّة جداً على أهل الميت، خصوصا إذا كانوا فقراء، بل إنَّ كثيراً منهم يضطرُّون إلى الاقتراض فراراً من لوم الناس لهم، فيقعون تحت طائلة الدَّين، بل إن الناس صاروا يتنافسون فيما بينهم من يُطعِمُ أكثر، أو من يُنَوِّع في الطعام، وهذه عادة لا يرتضيها الإسلام ولا يقرها، فقد ورد في الروايات الشريفة النَّهي عن ذلك، فقد رُوِيَ عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: "الأَكْلُ عِنْدَ أَهْلِ المُصِيْبَةِ مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ، وَالسُّنَّةُ البَعْثُ إِلَيْهِمْ بِالطَّعَامِ".

نعم جاء في الروايات الشريفة الحَثُّ لأقرباء أهل المصيبة أو لجيرانهم بإعداد الطعام لهم مدة ثلاثة أيّام

فقط، إذ لا عزاء فوق ثلاث، حيث إن أهل المصيبة يكونون مشغولين بمصيبتهم وتقَبُّل العزاء واستقبال المُعَزِّين، فعن الإمام الصادق (ص) أنه قال: "لَمّا قُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ أَبي طالِبٍ، دَخَلَ رَسُولُ اللّهِ (ص) عَلى أَسْمَاء بِنتُ عَميسٍ، ... فقالَ: اجْعَلُوا لأَهْلِ جَعْفَرٍ طَعاماً، فَجَرَتْ السُّنَّةُ إلى اليَوْمِ".

وكم حَرِيٌّ بنا أن نهتدي رسول اللّه (ص) ونَنْهَجَ نهجه، ونعمَلَ بسُنَّتِه، وسُنَّتُه هي الأجدى والأرقى والأكمل والأجمل، وأن تكون جميع سلوكياتنا ونمط حياتنا قائمة عليها.

✍ السيد بلال وهبي